



مركز اليمن والخليج للدراسات

YEMEN & GULF CENTER FOR STUDIES

ديسمبر 2024

تقديرات استراتيجية



رحلة المعاناة: كيف أصبح المهاجرون الأفارقة أدوات في حرب الحوثيين

زينب مصطفى رويحه

باحثة دكتوراة علوم سياسية - جامعة القاهرة



www.ygcs.center



info@ygcs.center

اليمن - عدن

00967718444070 / 00967773222566





تقديرات استراتيجية

رحلة المعاناة: كيف أصبح المهاجرون الأفارقة أدوات في حرب الحوثيين

يحتل اليمن رقماً رئيسياً في اتجاهات الهجرة من دول القرن الأفريقي لاسيما الصومال وإثيوبيا وإريتريا، فهو الوجهة الأولى للعديد من المهاجرين القادمين من هذه الدول، وظل لسنوات طويلة يصنف كدولة مرور، وفي الوقت ذاته كان مقصداً للعمالة الأفريقية في السبعينيات والثمانينيات، وبرغم تفاقم الصراع بين الحكومة اليمنية والحوثيين على مدار العقد الماضي، لكن ذلك لم يقف عائقاً للهاربين من العنف الإثني والعرقي وانتشار الجفاف والمجاعات في دول القرن الأفريقي.

وفي ظل سيطرة مليشيا الحوثيين على العاصمة صنعاء ومدن عدة، تدهورت أوضاع اللاجئين في اليمن، حيث تعرضوا لأشكال مختلفة من التعذيب والعنف الجسدي والجنسي ومواجهة خطر الموت، ومنذ قررت جماعة الحوثي التدخل لإسناد جبهة غزة في مواجهة إسرائيل، بدأت التفكير في المهاجرين الأفارقة كهدف لسد الحاجة من العنصر البشري اللازم لمعركة «الجهاد المقدس» التي أعلنتها من أجل تحرير فلسطين.

في المدارس على التدريبات العسكرية، واستطاعت الجماعة في ١٦ نوفمبر الماضي تخريج الدفعة الأولى من دورات طوفان الأقصى العسكرية، والتي من المقرر أن تشكل لواء عسكري مخصص لتنفيذ توجيهات الحوثي تجاه فلسطين، ونتيجة طموحات التوسع، كشف مجلس الأمن، أن عدد مقاتلي الجماعة ارتفع إلى ٣٥٠ ألفاً بحلول منتصف عام ٢٠٢٤، في مقابل ٢٢٠ ألفاً عام ٢٠٢٢ و٣٠ ألفاً عام ٢٠١٥^(٢).

وعلى نفس الغرار، لجأ الحوثيون إلى استغلال المهاجرين الأفارقة ضمن هذه الحملة التعبوية، حيث ألحقوا مؤخراً نحو ٢٢٠ مهاجراً أفريقياً بدورات طوفان الأقصى العسكرية، وتعمل الجماعة في الفترة الأخيرة على ملاحقة المهاجرين الأفارقة على وجه خاص، وأقرت أنه منذ مطلع العام الحالي، بأنها اعتقلت ما يزيد عن ٣٤٨٠ مهاجراً في صعدة ونقلهم إلى صنعاء، بمزاعم كونهم يشكلوا خطراً على المجتمع، ويجري نقل العديد من المهاجرين قسراً إلى معسكرات تدريب تعبوية وعسكرية في صعدة ومديرية عسب في حجة، ومساومتهم إما القتال بصنوف الحوثيين أو الترحيل القسري^(٣).

تجنيد المهاجرين الأفارقة

دخلت جماعة أنصار الله (الحوثيون) كلاعب إقليمى في الحرب الدائرة بين غزة وإسرائيل منذ نهاية أكتوبر العام الماضي، حيث أعلنت نفسها كجزء من جبهة المقاومة والإسناد للفلسطينيين، وشكلت الحرب فرصة أمام الجماعة لاستعراض قدراتها العسكرية، حيث هدّدت حرية المرور والملاحة في البحر الأحمر، وأجبرت السفن التجارية على سلوك طريق آخر، كما أطلقت المسيرات والصواريخ الفرط صوتية على إسرائيل.

وفي إطار تقديم نفسها كلاعب إقليمى في معركة الجهاد المقدس، أصدر زعيم الجماعة عبد الملك الحوثي توجيهات بإطلاق تعبئة عامة لموظفي القطاعات المدنية نظراً للحاجة الشديدة إلى مقاتلين^(١)، إذ أن صفوف الحوثيين تأكلت بسبب المعارك العنيفة الدائرة منذ عام ٢٠١٤، لذا لجأت إلى الاستعانة بمقاتلين جدد، مما دفعها إلى ضم عشوائى لفئات مختلفة، على سبيل المثال، إخضاع موظفي هيئة الدواء لدورات الأقصى بغض النظر عن سنهم أو لياقتهم، وكذا إجبار منتسبي الكشافة



تقديرات استراتيجية

رحلة المعاناة: كيف أصبح المهاجرون الأفارقة أدوات في حرب الحوثيين

أجل إعلاء كلمة الله ونصرة المظلومين»، وكذلك نقلت تشييع جثمان الصومالي محمد صالح شيخ طاهر، الذي سقط أثناء مشاركته القتال في صفوفها في أبريل ٢٠٢٠^(٤).

خارطة انتشار المهاجرين الأفارقة في اليمن

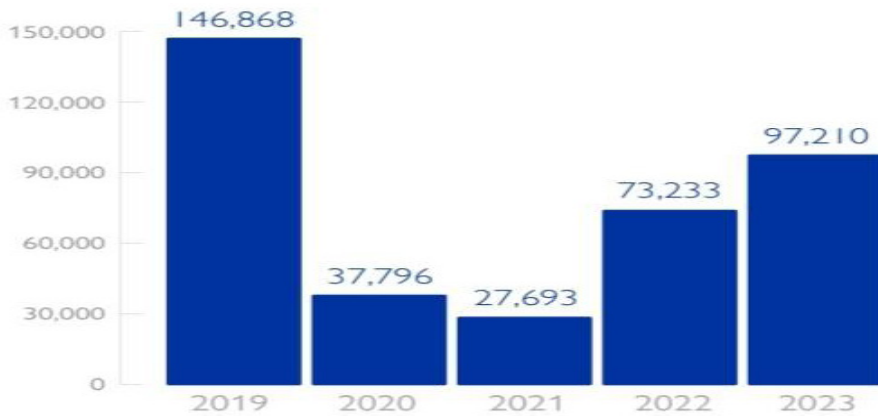
يستقبل اليمن منذ زمن العديد من المهاجرين القادمين من أفريقيا لاسيما من دول شرق القارة، وتشهد الآونة الأخيرة زيادة ملحوظة في تدفقات المهاجرين، حيث وصل عدد المهاجرين من القرن الأفريقي إلى اليمن نحو ٦٣٥٠ خلال شهر أكتوبر الماضي بزيادة بنسبة ١٣٦٪ عن شهر سبتمبر، وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن إجمالي عدد المهاجرين الأفارقة في اليمن ما بين ٢٠٠ ألف - ٣٠٨ ألف.

وارتفع عددهم إلى ٩٧٢١٠ في عام ٢٠٢٣، مقارنة بـ ٧٣٢٣٣ في عام ٢٠٢٢، و ٢٧٦٩٣ في ٢٠٢١، و ٣٧٧٩٦ في ٢٠٢٠، و ١٤٦٨٦٨ ألف مهاجر في عام ٢٠١٩، وينحدر أغلب المهاجرين من إثيوبيا (٨٨٪) بالإضافة إلى ١٢٪ من الصومال وأقل من ١٪ من دول أخرى، وفقا للشكل التالي.

وبعيداً عن الحرب في غزة، استهدف الحوثيون المهاجرين الأفارقة وغيرهم من الجنسيات منذ سنوات عن طريق إغرائهم بالغذاء والأموال للعمل في مهام قتالية ولوجستية مثل نقل الأسلحة والذخائر والمواد الغذائية وبناء المتاريس وحفر الخنادق على خطوط المواجهة، واتهمت الشبكة اليمنية للحقوق والحريات الحوثيين بإخفاء نحو ٢٤٠٦ يمينيين بالإضافة إلى ٣٨٢ لاجئاً أفريقياً في ١٧ محافظة، في الفترة من يناير ٢٠١٧ حتى منتصف ٢٠٢٣.

أيضا يستهدف الحوثيون من عملية تجنيد المهاجرين الأفارقة تحقيق أغراض دعائية وشعبوية والترويج للانضمام إلى صفوفها، كما يتكشّف من حرصها على بث المواكب الجنائزية للمقاتلين الأفارقة الذين يلقون حتفهم في الصراع على قنواتها الإعلامية، على سبيل المثال، بث قناة المسيرة التابعة للحوثيين مراسم تشييع للمواطن الإثيوبي قاسم أحمد يوسف، ونقلت عن أحد القادة الحوثيين كلماته: «نقول لهؤلاء اليمنيين في البيوت، هؤلاء هم الإثيوبيون الذين يقدمون أرواحهم في سبيل الله من

Total migrant arrivals by year



Source: IOM, Annual migration report 2023.



تقديرات استراتيجية

رحلة المعاناة: كيف أصبح المهاجرون الأفارقة أدوات في حرب الحوثيين

والنسبي وقبول المهاجرين في هذه المجتمعات، ويوجد في مأرب نحو ٤٥٠٠ مهاجر، وتعد عتق في محافظة شبوة نقطة النهاية للرحلة بالنسبة لأولئك الذين تقطعت بهم السبل في الطريق، حيث يمكنهم الحصول على فرصة عمل.

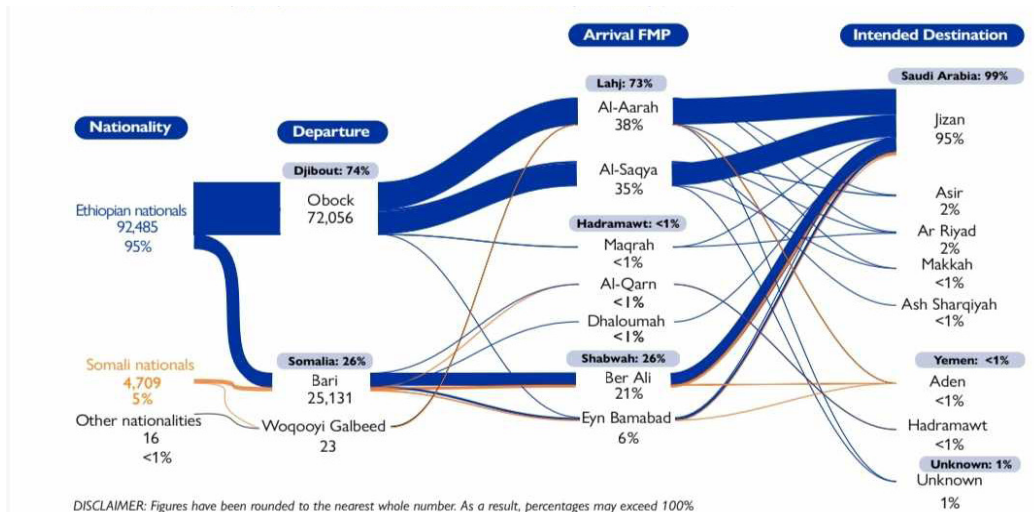
لماذا يفر المهاجرون الأفارقة إلى اليمن

تاريخياً، سلك المهاجرون من القرن الأفريقي ٣ طرقاً رئيسية: إما الهجرة الشرقية إلى اليمن، أو الهجرة إلى ليبيا من خلال السودان، ثم الانتقال إلى أوروبا، وأخيراً الطريق الجنوبي عبر كينيا وتنزانيا ثم جنوب أفريقيا، وتتكلف الهجرة إلى أوروبا أرقام طائلة قد لا يتحملها العديد من المهاجرين، لذا يعد اليمن وجهة أرخص للهجرة، ولأسباب تتعلق بالبعد الجغرافي والخبرة التاريخية، كان الصوماليون هم الجنسية الشائعة من المهاجرين الأفارقة في اليمن لاسيما خلال فترة الحرب الأهلية في الصومال في التسعينيات، ومؤخراً احتل الإثيوبيين نسبة ٨٨٪ من إجمالي المهاجرين الأفارقة إلى اليمن.

وتستغرق الرحلة من القرن الأفريقي إلى اليمن نحو ١٨-٢٤ ساعة بحسب الأحوال الجوية وحالة المراكب، ونظراً إلى المنافسة الشديدة بين المهربين، انخفضت رسوم الرحلة إلى ١٧٠ دولار، وتمثل الطرق الرئيسية لخطوط الهجرة في؛ الطريق براً من إثيوبيا إلى ميناء بوساسو في شمال شرق الصومال، ومن هناك، يستقلون القوارب إلى بير علي (وهي قرية تقع على الساحل الجنوبي لشبوة)، ثم يقطعون مسافة يومين سيراً على الأقدام، أو ٥ ساعات بالسيارة إلى عتق، أو الطرق الأخرى من جيبوتي إلى خليج عدن (وتقع الموانئ تحت سيطرة المجلس الانتقالي الجنوبي) ثم الاتجاه إلى محافظة لحج غرب اليمن، ومن بعدها اتباع الساحل، من خلال المرور عبر محافظة الحديدة.

ويتمركز المهاجرين الأفارقة خاصة القادمين من جيبوتي في محافظة تعز جنوب غرب اليمن، بينما يتمركز في محافظة شبوة القادمين من السواحل الصومالية، وتعد حضرموت والمهرة في جنوب شرق اليمن من الوجهات الشعبية للمهاجرين المتجهين نحو الخليج، وذلك بسبب نقص نقاط التفتيش على طول الحدود والاستقرار

شكل يوضح مسار الهجرة من القرن الأفريقي إلى اليمن



Source: IOM, Annual migration report 2023.



تقديرات استراتيجية

رحلة المعاناة: كيف أصبح المهاجرون الأفارقة أدوات في حرب الحوثيين

٣- فرصة عمل

استطاع عدد من المهاجرين الذين استقروا في اليمن الحصول على فرصة عمل في الصناعات الزراعية والحيوانية، وكذا في قطاعات غير رسمية، حيث يعملون في حقول القات في شمال اليمن، وكذلك في عملية تهريبه وغيره من المواد غير المشروعة الى خارج اليمن، ولكن تدفعهم الحاجة الماسة للمال إلى قبول عروض عمل غير عادلة.

أوضاع المهاجرين الأفارقة

يعاني اليمن أزمة إنسانية عميقة، حيث يواجه ٦, ١٧ مليون شخص أي حوالي نصف السكان خطر الجوع، كما نزح ٥, ٤ مليون شخص بسبب الصراع، ويكافح ٨٠٪ من السكان للوصول إلى الخدمات الأساسية، كما يتراجع التمويل المخصص للاستجابة للأزمة، وفي أوائل ديسمبر، بلغ الريال اليمني أدنى مستوى له عند ٢٠٥٣ مقابل الدولار، وتحول هذه الظروف بطبيعة الحال أمام إمكانية تهيئة أوضاع إنسانية مناسبة للمهاجرين، وبحسب المنظمة البحرية الدولية، فإن ٤٨٪ من المهاجرين الأفارقة بلا مأوى، و١٧٪ يعيشون في مساكن مؤقتة، و٤٢٪ يعتمدون على وظائف موسمية، و٣٥٪ ليس لديهم مصدر دخل، هذا بالإضافة إلى ما يواجهه المهاجرين من عنف من قبل الحوثيين، ويعاني المهاجرين الأفارقة عدة تحديات، تتمثل في الآتي:

خطر الغرق: يعد طريق الهجرة الشرقي من القرن الأفريقي إلى اليمن أحد أخطر الطرق في العالم، حيث تكررت حوادث غرق سفن المهاجرين، وأفادت المنظمة الدولية للهجرة في أغسطس ٢٠٢٤، بأن قارباً للمهاجرين انقلب قبالة سواحل محافظة تعز، ولقي نحو ٢٠ شخصاً حتفهم، وأسفر حادث آخر في أواخر أكتوبر الماضي، عن عدد ١٢٥ ضحية بعدما أمر مشغلو القارب المهاجرين بمغادرة القارب والنزول في المياه المفتوحة، مما يجعل عام ٢٠٢٤ الأكثر دموية للمهاجرين الذين يعبرون بين أفريقيا واليمن، وفي الفترة من يناير إلى أغسطس من

ويرى المهاجرون الأفارقة في اليمن بديلاً أفضل للوضع في وطنهم، ورغم أن اليمن يعاني من مشاكل اقتصادية وسياسية وأمنية وبيئية، فإن أعداداً متزايدة من المهاجرين يعبرون حدود البلاد على أمل الحصول على حياة أفضل، وتقف عدة عوامل وراء هجرة الأفارقة إلى اليمن، أبرزها:

١- الهروب من المعاناة

تعاني إثيوبيا واحدة من أسوأ موجات الجفاف منذ عام ٢٠٢١ حتى ٢٠٢٣، مما أسفر عن نفوق أكثر من ٨, ٦ مليون رأس من الماشية، وتشير تقديرات برنامج الأغذية العالمي إلى أن ٢٠ مليون شخص يحتاجون إلى الدعم الغذائي، ولا يزال الصراع والعنف مستمراً بين الحكومة وقوات الأمهرة والتيجراي، وبلغ عدد النازحين داخلياً نحو ٢, ٤ مليون نازح، وتعكس الاشتباكات التي دارت بين مهاجرين إثيوبيين من عرقيتي الأمهرا والأورومو في سبتمبر ٢٠٢٣ في اليمن عمق الصراع الإثني في إثيوبيا، حيث ترفض الحكومة الإثيوبية العودة لغير الأوروميين، كما يواجه نحو ٧٢٧ ألف شخص في الصومال خطر الجوع، نتيجة أزمة الأمن الغذائي التي ضربت دول القرن الأفريقي بسبب الظروف المناخية القاسية بالإضافة إلى خطر حركة الشباب التي تسيطر على مساحات كبيرة من الدولة، كما تعد إريتريا واحدة من أفقر دول العالم، لذا يرى اليمن فرصة نسبية للنجاة من ويلات الحروب والصراعات في أفريقيا^(٥).

٢- محطة عبور

يعد اليمن نقطة مرور جاذبة للعديد من المهاجرين الراغبين في الانتقال إلى دول الخليج العربي، وبحسب المنظمة الدولية للهجرة التابعة للأمم المتحدة، سافر مئات الآلاف من المهاجرين إلى اليمن في محاولة الوصول إلى دول الخليج، معتمدين على المهربين، حيث يتجمع مئات المهاجرين في محافظة صعدة الحدودية بغية الانطلاق نحو السعودية.



تقديرات استراتيجية

رحلة المعاناة: كيف أصبح المهاجرون الأفارقة أدوات في حرب الحوثيين

القتل: أفادت المنظمة الدولية للهجرة أن هناك أكثر من ألفاً من المهاجرين ما بين قتلى ومصابين جراء الهجمات في ٢٠٢٢، ويتلقى مئات الأشخاص العلاج من إصابات بطلقات نارية في مستشفى تدعمه المنظمة الدولية للهجرة بالقرب من مدينة صعدة الحدودية^(٩).

ويحاول بعض المهاجرين الأفارقة العودة إلى أوطانهم، حيث عاد حوالي ٣,٥٣٦ مهاجراً إلى منطقة القرن الأفريقي عبر قوارب التهريب في عام ٢٠٢٣، ولا تزال المنظمة الدولية للهجرة غير قادرة على تنظيم عدد كافٍ من رحلات العودة الطوعية للاجئين الراغبين في العودة إلى بلدانهم الأصلية.

وانتهاءً مما سبق، من البديهي أن تسقط الأزمة الإنسانية العميقة في اليمن بظلالها على المهاجرين الأفارقة هناك لاسيما الذين قرروا الاستقرار، حيث تفتقر اليمن للعديد من المقومات الأساسية للحياة، كما أن وجود المهاجرين في اليمن جعل منهم ورقة مضاربة في أيدي الحوثيين لتهديد دول الجوار، وكذلك لاستغلالهم في أنشطة الجماعة القتالية والتجارية غير المشروعة، وتعد تجربة المهاجرين الأفارقة مثال حقيقي على عنف الحوثيين وانتهاكهم لحقوق الإنسان، وهو ما يتطلب تدخل قوي من جانب المنظمات الإنسانية.

هذا العام، سجل مشروع المهاجرين المفقودين التابع للمنظمة ٣٣٧ حالة وفاة غرقاً على طول الطريق^(٦).

الطرد القسري: أكدت هيومن رايتس ووتش في أبريل ٢٠٢٠ إن جماعة الحوثيين طردت آلاف المهاجرين الإثيوبيين قسراً من شمال اليمن إلى الجنوب بمزاعم حملهم للأمراض وفيروس كورونا، مستخدمة الصواريخ وإطلاق القذائف ما أسفر عن مقتل العشرات، كما يعمل الحوثيون على دفع المهاجرين عبر حدود المحافظات والدول الأخرى.

حرق المخيمات: يتعرض المهاجرين إلى صور عنيفة من الانتهاكات منها الاحتجاز القسري، على سبيل المثال، قتل ما لا يقل عن ٦٠ مهاجراً من الإثيوبيين، في الحادث الذي وقع في مركز احتجاز يديره الحوثيون في صنعاء في مارس ٢٠٢١، وقد بدأوا إضراباً عن الطعام، للمطالبة بإخلاء سبيلهم، فأطلقت قوات الأمن الحوثية مقذوفات على المركز، مما تسبب في اندلاع حريق أسفر عن مقتل وإصابة ١٧٠ مهاجراً^(٧).

العنف الجسدي والجنسي: يتعرض المهاجرين الأفارقة في اليمن لأشكال مختلفة من العنف من قبل الحوثيين والمهرين، تشمل التشويه والاختفاء والتعذيب والعنف الجنسي والاعتصاب والزواج القسري والاتجار بالبشر والاختطاف مقابل فدية، والإجبار على ممارسة الدعارة^(٨).



تقديرات استراتيجية

رحلة المعاناة: كيف أصبح المهاجرون الأفارقة أدوات في حرب الحوثيين

الهوامش

1- HRW, Yemen: Houthis Recruit More Child Soldiers Since October 7, February 13, 2024. Available on <https://tinyurl.com/3bzkujbjh>

2- The New Arab, Yemen's Houthi rebels get 'unprecedented' outside military support: UN report, November 2, 2024. Available on <https://tinyurl.com/dsh54eu5>

3- The Middle East Media Research Institute, London-Based Saudi Daily: Houthi Ansar Allah Movement Forcibly Recruits Hundreds Of African Immigrants For Military Courses To Bolster Fighting For 'Liberation' Of Palestine, November 17, 2024. Available on <https://tinyurl.com/fsuym5yd>

٤- هبه حجري، فر من جنوب الصومال ليقُتل في شمال اليمن تحت راية «الموت لأمريكا»، الساحل الغربي، مايو ٣١، ٢٠٢١. متاح على:

<https://tinyurl.com/983mn9a5>

5- Center for Disaster Philanthropy, Ethiopia Humanitarian Crisis, June 21, 2024. Available on <https://tinyurl.com/4w27d8ku>

6- Amelia Nierenberg, Dozens Die After Smugglers Force Them Off Ships Into Open Waters, NY times, Oct. 2, 2024. Available on <https://tinyurl.com/mryh42k6>

٧- صحيفة مهدي، «جريمة مروعة».. تفاصيل عن حريق بمركز مهاجرين أفارقة بصنعاء، DW، مارس ١٣، ٢٠٢١، متاح على:

<https://tinyurl.com/3tnyksbj>

8- UNHCR, Thousands of refugees and migrants suffer extreme rights abuses on journeys to Africa's Mediterranean coast, new UNHCR/MMC report shows, July 29, 2020. Available on <https://tinyurl.com/2svteedf>

9- HRW, Human Rights Violations Against Migrants in Yemen Increase Amid Soaring Arrivals: IOM Warns, May 31, 2022. Available on <https://tinyurl.com/y3kn9pch>